

شعر "النأي بالنفس" مخادع

حوار د. عليان في حوارٍ شامل مع "شمس نيوز": "الجهاد الإسلامي" ليست في جيبٍ
أحد وعلاقتنا بالآخرين يحكمها ثلاثة مرتكزات



حوار خاص
لشمس نيوز
الدكتور/ جميل عليان
يتحدث عن ملفات مهمة

وكالة شمس نيوز
SHMS NEWS AGENCY

مقتطفات من حوار القيادي في حركة الجهاد الإسلامي د. جميل عليان:

- المبادئ الأساسية التي تنطلق منها الحركة في علاقتها مع الآخرين، من دولٍ وأنظمة وجماعات، تستند إلى ثلاثة مرتكزات أساسية: هي: (الإسلام، وفلسطين، ومقاومة المشروع الصهيوني-أمريكي).
- تلتزم حركة الجهاد الإسلامي بالإسلام عقيدة وشريعة وأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة ضد أعدائها، وهي حركة مقاومة فلسطينية، بخلفية إسلامية
- تعقيدات الوضع العربي والإسلامي، وتصاعد حدة الاصططافات، لم يجبر الحركة على تغيير مبادئها وتوجهاتها، أو نظرتها في الحكم على كثيرٍ من القضايا ذات العلاقة بالآخرين.
- اثبتت الأيام صوابية رؤية حركة الجهاد الإسلامي وأنها في الاتجاه الصحيح في ظل تيه الكثيرين ممن عالجوا أمورًا مركزية على قاعدة المُجاملة والمواربة والحسابات السياسية

- الاضطفاف إلى جانب الشعب اليمني اصطفاً أخلاقياً، و"الحرب المجنونة" في اليمن لا تخدم مصالح الأمة وقضاياها، أو وحدتها، أو أمنها القومي.
 - اليمن مستهدفة من قبل العدو الإسرائيلي، بفعل أهمية موقعها "الجيو-إستراتيجي
 - شعار (النأي بالنفس) عمّا تشهده المنطقة من صراع يحركه العدو، شعار مخادع، وكلمة حق يُراد بها باطل
 - "النأي بالنفس" عمّا يحدث بالمنطقة مخالف عن الدعوات المنادية بمركزية القضية الفلسطينية
 - الشعوب العربية بالنسبة للفلسطينيين وللجهاد الإسلامي العمق المقدس، والسلاح الأمضى في هذه المواجهة
 - العلاقة بين حركة الجهاد الإسلامي وإيران تنطلق من مدونة سلوك الجهاد الإسلامي؛ التي تركز على مبدأ أننا نقرب ونبتعد من الآخرين بمقدار قربهم وبعدهم من فلسطين
 - لا نخجل من علاقتنا بإيران؛ لأننا لا نخجل من فكرة حشد جهود الأمة وتسخير طاقاتها لتحرير فلسطين
- حدّد القيادي في حركة الجهاد الإسلامي د. جميل عليان، المبادئ الأساسية التي تنطلق منها الحركة في علاقتها مع الآخرين، من دولٍ وأنظمة وجماعات، وهي تستند إلى ثلاثة مرتكزات أساسية؛ هي: (الإسلام، وفلسطين، ومقاومة المشروع الصهيوني-أمريكي).
- ويؤكد د. جميل عليان- في حوارٍ مطوّلٍ مع "شمس نيوز"- أنّ تعقيدات الوضع العربي والإسلامي، وتصاعد حدة الاضطفافات، لم يجبر حركته على تغيير مبادئها وتوجهاتها، أو نظرتها في الحكم على كثيرٍ من القضايا ذات العلاقة بالآخرين.
- وفي هذا الصدد، يرى أنّ حركة الجهاد الإسلامي منذ نشأتها تمسكت بميزان (فلسطين والإسلام والمقاومة) في الحكم على كثير من القضايا والموضوعات؛ لذلك أثبتت الأيام في كل مرة أنّ رؤية حركته صائبة، وأنها في الاتجاه الصحيح، في ظل تيه الكثيرين ممن عالجوا أموراً مركزية على قاعدة المجاملة والمواربة والحسابات السياسية.

يقول د. عليان الذي واكب مراحل تأسيس الحركة وتطورها: "حركة الجهاد الإسلامي منذ نشأتها تتمسك بجملة من القوانين والمبادئ التي تحكم قواعد سيرها، وأدواتها، وأفكارها، ومرتكزاتها، ومن ضمنها نسج العلاقات مع الآخرين بمقدار علاقتهم بالقضية الفلسطينية قريبًا وبعدًا".

وعن قدرة الحركة على الاستمرار بالتمسك بتلك المبادئ، في ظلِّ الواقع العربي المعقد جدًّا، يردُّ سريعًا: "صحيحٌ أنّ الواقع العربي معقد جدًّا، ونقف أمام اصطفايات صعبة للغاية، وأمام مناخرات قاسية، وحروب مشتتة يذكيها العدو (الصهيوي-أمريكي)، إلا أنّ ذلك لم يدفعنا للانسلاخ عن القيم الأخلاقية، والمبادئ الإسلامية، والمصلحة الوطنية".

مع اليمن.. لماذا؟

ووجّه ميزان حركة الجهاد الإسلامي (الإسلام وفلسطين والمقاومة) دفة الحوار مع د. عليان للتعليق أكثر على موقف حركته الداعم للشعب اليمني، والمنادي بوقف العدوان، فقال: "تلتزم حركة الجهاد الإسلامي بالإسلام عقيدة وشريعة وأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة ضد أعدائها، وهي حركة مقاومة فلسطينية، بخلفية إسلامية، وكل رؤاها ومحدداتها، ومرتكزاتها تركز إلى الإسلام في كل جوانبه السياسية والأخلاقية، والكفاحية الجهادية، والعلاقات مع الآخرين".

وأضاف د. عليان: "مدونة سلوك حركة الجهاد الإسلامي تركز إلى الإسلام وثقافته، وإلى المصلحة الوطنية الفلسطينية، وبذلك الميزان نحكم على كثير من القضايا، ومن ضمنها العلاقة مع الآخرين، ومن ضمنهم الشعب اليمني الشقيق".

وأوضح أنّ إسقاط المبادئ الإسلامية والمصلحة الوطنية على ما يحصل في اليمن، يتناغم مع مبادئ الحركة وأفكارها، قائلاً: "الشعب اليمني شعب عربي حرّ، له علاقة وثيقة بالقضية الفلسطينية، وهو مكون أساسي من مكونات الشعوب العربية والإسلامية، وله تاريخ عريق منذ آلاف السنين".

وشدّد على أنّ الاصطفايات إلى جانب الشعب اليمني كان اصطفايًا أخلاقيًا، مستدرّجًا: "نحن ضد قتل أي إنسان عربي أو مسلم، أو أي حرب يمكن أن تدمر مقدرات الأمة ومستقبلها"، مع إشارته إلى أنّ "الحرب المجنونة" في اليمن لا تخدم مصالح الأمة وقضاياها، أو وحدتها، أو أمنها القومي".

ويرى عليان أنّ الحرب على الشعب اليمني لا تصبُّ إلا في صالح العدو (الصهيوي-أمريكي)، الذي يسعى إلى تدمير مقدرات الأمة من خلال سياسة "الفوضى الخلاقة"، التي أعلنت عنها وزيرة الخارجية الأميركية "كونداليزا رايس" في العام 2005.

وأضاف: "الموقف من الشعب اليمني أيضًا يأتي من باب الوفاء للشعب الذي خرج بالملايين-إبان معركة سيف القدس- من أجل نصرة فلسطين، وضد العدو الصهيوني".

ويرى د. عليان أنّ مبدأ مركزية فلسطين بالنسبة للأمة الإسلامية والعربية يحتمُّ علينا مدّ جسور الود والانتماء المشترك؛ كون عدونا واحدًا، وهدفنا واحدًا؛ لذلك مطلوب أن نواجه العدوان الذي يحاول حرف الأمة عن القضية المركزية، وعلينا تبصير الأمة بالمؤامرات التي تحاك ضدها لحرفها عن البوصلة الصحيحة.

اليمن في عين العاصفة

وينطلق موقف الجهاد الإسلامي من اليمن-وفق عليان- لإدراكهم أنّ اليمن مستهدفة من قبل العدو الإسرائيلي، بفعل أهمية موقعها "الجيو-إستراتيجي"، وهو ما أصبح مثار اهتمام من قبل مراكز الأبحاث الإسرائيلية؛ التي باتت تضع اليمن على سلم التهديدات الإستراتيجية.

وأشار د. عليان إلى أنّ ثمة علاقة بين موقع اليمن "الجيو-إستراتيجي" وفلسطين، قائلاً: "موقع اليمن مهم جدًا للقضية الفلسطينية، وللأمن القومي العربي، وموقع اليمن يمكن أن يتقدم إلى الأمام بالمشروع القومي العربي، ويصبُّ في خدمة قضيتنا على أكثر من صعيد".

وأضاف: "اليمن تشرف على مضيق (باب المندب)، وهذا المضيق الذي كانت "إسرائيل" منذ نشأتها وحتى الآن تطمح فيه؛ كونه يفتح الطريق عليها للمحيط الهادي والهندي، وبالتالي للعالم الخارجي، ويعتبر هو المنفذ الوحيد لميناء (إيلات)، كذلك يطل باب المندب على (القرن الأفريقي)، الذي فيه صراع محموم بين كل أقطاب العالم للسيطرة على هذا المكان، ونرى أن هذه الصراعات في أثيوبيا والصومال، وبين السودان وأثيوبيا، وبين مصر وأثيوبيا، وكذلك تهافت الأقطاب الدولية والإقليمية للسيطرة والنفوذ، كروسيا والصين والولايات المتحدة و"إسرائيل" وتركيا، بينما العرب غائبون، هذه المنطقة الحساسة جدًا يستطيع اليمن حسمها إذا ما وضع في ميزان المصالح القومية العربية، ووضع كرأس حربة في المصالح العربية، وفي مقدمتها تحرير فلسطين، وإعادتها لأهلها الحقيقيين".

ويشدد د. عليان على أنّ دعم اليمن واجب ديني وقومي عربي وأخلاقي؛ وذلك لجعله رأس حربة لمواجهة كل مؤامرات المنطقة، ولا سيما أن اليمن يمتلك مقومات كثيرة جدًا، من خلالها يستطيع فرض شروط كبيرة جدًا على المنطقة.

شعر "النأي بالنفس" مخادع

ووصف القيادي في الجهاد الإسلامي شعار (النأي بالنفس) عمّا تشهده المنطقة من صراع يحركه العدو، شعار مخادع، وكلمة حق يُراد بها باطل، مشددًا على ما أسلف التأكيد عليه بأن العلاقة بالآخرين مرتبط بقرههم أو بعدهم عن فلسطين، وأنّ ما يخدم قضيتها.

وأشار د. عليان إلى أن "النأي بالنفس" عمّا يحدث بالمنطقة مخالف عن الدعوات المنادية بمركزية القضية الفلسطينية، ودعوات استحضار كل ما تملكه الأمة العربية والإسلامية في مواجهة العدو الصهيوني.

وتساءل عليان مستنكرًا: "إذا كان النأي بالنفس شعارًا صادقًا فلماذا نتدخل فيمن يطبع مع "إسرائيل"، وندد في هذا التطبيع؟!، لماذا لا نعتبره وفق شعار "النأس بالنفس" شأن داخليًا؟!، ولماذا ندد باجتماعات السلطة من الاحتلال، ولماذا ندد هنا وهناك؟!".

واعقب تساؤلاته الاستنكارية تساؤلات أخرى "لو نأى الفلسطيني بنفسه عما يحدث حوله في العالم العربي، أو في العالم، هل سيتركه العالم وحيدًا، أم سيزداد الحصار والقتل والتطبيع والتحالفات الاستراتيجية مع إسرائيل؟".

ولفت إلى أن جميع الدول حول العالم سواء العربية، أو الغربية، أو أمريكا، أو إسرائيل، جميعها لها تدخلات في دول كثيرة أخرى، مستغربًا من رفع أصحاب القضية المركزية شعار "النأي بالنفس".

واستذكر د. عليان قولاً مهمًا للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي عام 1980 في كتابات "المختار الإسلامي"، عندما قال: "إذا أردت أن تعرف ماذا يدور في فلسطين، عليك أن تعرف ماذا يدور في نيكاراغوا".

محوران لا ثالث لهما

وبشأن الاصطفافات في المنطقة، ذكر د. عليان أن المنطقة منقسمة بين محورين: الأول يصطف إلى جانب فلسطين والمقاومة، ممثلاً بـ(محور المقاومة)، والآخر يأتصر بأوامر أمريكية إسرائيكية. وخلال حديثه أشار د. عليان إلى أن وجود (محور المقاومة)، يؤكد أن المنطقة لا تزال بخير، وأن مشاريع (الأسرلة والصهينة) في المنطقة العربية والإسلامية لم تنجح، ولن يكتب لها النجاح. وأكد على أن وجود محور يقاوم النفوذ (الصهيو-أمريكي) في المنطقة، ويقاوم التطبيع، ظاهرة إيجابية، وأن الأمة حية، ويؤكد أن المنطقة ما زالت تحتفظ بعمقها العروبي، وموروثها الثقافي والسياسي والديني.

ويرى القيادي في الجهاد الإسلامي، أن وجود محورين متناقضين في المنطقة يعني أنه لا يمكن لإسرائيل الاستمرار في المنطقة مع وجود محور للمقاومة.

ويبين د. عليان أن هذه الاصطفافات ليست جديدة؛ لكن الجديد فيها أن محور المقاومة يزداد قوة وتجذراً واتساعاً جغرافياً ورأسياً، مستدركاً "نلاحظ الآن أن الكثير من المناطق العربية ترفض وتقاوم الوجود الأمريكي، وترفع شعار الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل".

لا خجل من العلاقة مع إيران

وعن اتهامات البعض في الشارع العربي لحركة الجهاد الإسلامي بأنها في جيب "طهران"، قال: "العلاقة بين حركة الجهاد الإسلامي وإيران علاقة تنطلق من مدونة سلوك الجهاد الإسلامي؛ فإننا نقرب ونبتعد من الآخرين بمقدار قربهم وبعدهم من فلسطين، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن طهران تقف إلى جانب فلسطين من خلال الوقوف إلى جانب مقاومتها، فتزودها بالسلاح، والتدريب، والتطوير، والدعم المالي، وعلاقتها مفتوحة مع كل الفصائل، وليس مع الجهاد الإسلامي فحسب".

ويضيف عليان دون تردد: "لا نخجل من علاقتنا بإيران؛ لأننا لا نخجل من فكرة حشد جهود الأمة وتسخير طاقتها لتحرير فلسطين (..) نحن نبحث عن كل مثقال ذرة تناصر القضية الفلسطينية، وطهران في هذا الصدد تدفع كثيراً لنصرة قضيتنا".

واستنكر د. عليان محاولة بعض الجهات تشويه وجه العلاقة بين طهران وحركة الجهاد الإسلامي، قائلاً: "من يحاول أن يشوه العلاقة مع إيران، ويضيف عليها بعداً مذهبياً، هو يحاول عبثاً أن

يفتت العلاقة بين قوى المقاومة، ويعطي شرعية للعدو الصهيوني في المنطقة". واعتبر أن من يريد فتح صراع بين أكثر من 100 مليون إيراني ضد أكثر من 250 مليون عربي، إنما يريد تدمير المنطقة، ومن ثم تسليمها للسيد الصهيوني والأمريكي.

وامتدح د. عليان الثمار الناتجة عن العلاقة بين المقاومة وطهران؛ إذ لولا دعم الجمهورية الإسلامية لتأخرت المقاومة عمًا وصلت إليه الآن من "عدة وعتاد"، ولما حققت معادلات وقواعد اشتباك ضد العدو الإسرائيلي. مع إشارته إلى أن العلاقة مع الجمهورية الإسلامية "تشكل تهديدًا إستراتيجيًا حقيقيًا على الكيان الصهيوني".

وحتّ د. عليان قوى المقاومة على بناء علاقات قوية جدًّا مع أية جهة تشكل تهديدًا على الاحتلال الإسرائيلي، وأن تفتح علاقاتٍ مع كل من يناصر القضية الفلسطينية حتى لو بكلمة، مستشهدًا بمواقف الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، والرئيس الراحل هوغو تشافيز.

وجدد د. عليان تذكير الأمة الإسلامية أن الجمهورية الإيرانية جزءٌ أصيلٌ من المكون الإسلامي في المنطقة؛ قائلاً: "هذا ليس رأي الجهاد الإسلامي؛ بل رأي علماء المسلمين المعتبرين"، داعيًا إلى وحدة إسلامية حقيقة تواجه المشروع (الصهيو-أمريكي) في المنطقة العربية والإسلامية، بدلاً من التناحرات والحروب التي لا تصبّ في صالح الأمتين العربية والإسلامية".

الجهاد الإسلامي والشعوب الحرة

ويرى عليان في الشعوب العربية والإسلامية العمق الإستراتيجي للفلسطينيين، ولحركة الجهاد الإسلامي، قائلاً: "تمثل الشعوب العربية بالنسبة للفلسطينيين وللجهاد الإسلامي العمق المقدس، والسلاح الأمضى في هذه المواجهة؛ فهي عندما تتوحد خلف قضية من القضايا تكون إلى جانب الصواب، لا تكون إلى جانب الخطأ".

وأشار إلى أن الشعوب العربية بموروثها الثقافي وفطرتها تعادي "إسرائيل" وأمريكا، وبفعلها اليومي، وهمها اليومي، تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، وتناصر المظلومية الفلسطينية.

وأعاد د. عليان التذكير بأن جميع الشعوب العربية ذاقت الويلات من الاحتلال الإسرائيلي، مبيّنًا أن هناك شهداء وجرحى من المغرب حتى الخليج العربي، قدموا أرواحهم من أجل قضية فلسطين.

وشدد على أن الشعوب العربية شعوب حية جديرة بالانتصار، وتمثل ضمير الأمة، وهي الثابت الأكد في هذه الأمة، موضحًا أن ممارساتها وعواطفها تؤكد أنها تؤمن بالوحدة، وأنها جميعها لا تعترف باتفاقيات "ساكس بيكو".

وأضاف "ثقتنا بالشعوب العربية كبيرة جدًا، وهي الضامن الأكد -بعد الله سبحانه وتعالى- لتحرير فلسطين والمنطقة من الاحتلال الإسرائيلي".

وكيف السبيل لوقف الفوضى؟

وعن رؤيته في السبل التي يمكن من خلالها وقف الفوضى العربية والصراعات البينية في المنطقة، حدد د. عليان سبع خطوات وعوامل يمكن أن تُفضي إلى نهضة عربية كبيرة، تدوب فيها الخلافات البينية، أولها: "فك الارتباط بالقرار الصهيوني-أمريكي والغربي، وأن يكون القرار عربيًا، مستقلاً، وذاتياً، سواء للنظام الحاكم، أم التيارات السياسية، أم الأحزاب، حتى الـNGOs، أو غيرها من مفاصل القرار في الدول والجماعات العربية.

وأوضح أن العامل الثاني يتمثل في عقد "إصلاحات ومصالحات" حقيقة وجادة بين الشعوب والحكومات في المنطقة، قائلاً: "عندما تمارس الشعوب حقوقها، وتحقق أهدافها، وتجد أريحية في الحياة، فلن تعادي نظامها مطلقاً. والمصالحة داخل القطر الواحد بين الأنظمة والشعوب هي مقدمة لمصالحات المنطقة بين الدول. وتسوية كل الخلافات -سواء الحدودية أم التدخلات في الشؤون الداخلية- يجب أن يتم حلها؛ لإعادة الاعتبار لشعوب المنطقة".

وذكر أن النقطة الثالثة في تجسيد وحدة الأمة تتمثل في رسم سياسيات واضحة ومحددة للمنطقة، بعيداً عن أية اعتبارات أخرى، مثل: الرضى الأمريكي، أو العلاقة مع الإسرائيلي، أو غيرهما من الاعتبارات التي أضرت بالأمة العربية، مع ضرورة وضع نواظم، ورسم سياسيات، لتجاوز هذه التهديدات.

ومن العوامل التي يراها د. عليان مهمة في تخطي الحالة العربية المهترئة، هي الاستفادة من المقومات التي تمتلكها الأمة العربية، والتي تجعلها في مصاف الأمم المتقدمة، وقوة عالمية لا يستهان بها. وعدد د. عليان المقومات التي يقصدها، فمنها: مقومات اقتصادية، وجغرافية، وبشرية، وحدودية، وتاريخية، وروابط دينية. وهي كلها تدفع باتجاه رسم سياسات، وتحديد

أهداف، واتخاذ خطوات بمعزل عن كل قوى النظام العالمي الجديد. وكان ذلك العامل الرابع الذي يراه عليان مهمًا للنهضة.

أما عن العامل الخامس المهم، فقد دعا د. عليان الدول العربية أنظمة وشعوبًا إلى تحدي الأقطاب العالمية، لتصبح واحدة من أقوى دول العالم، مستشهدًا بالنموذج الإيراني الذي أصبح يمثل واحدًا من أهم نماذج التحدي للأقطاب العالمية. قائلاً في العامل الخامس الذي يساهم في نهضة الأمة العربية: "لو عزلت دول المنطقة العربية نفسها 10 أعوام أو أكثر عن العالم الخارجي، وأشغلت نفسها بعملية البناء الداخلي، فهي بذلك تستطيع أن تُحقق قفزة كبيرة جدًا في أهميتها وثقلها على مستوى العالم، وتمتلك كل المؤهلات لذلك".

وفي العامل السادس لنهضة الأمة، يرى د. عليان أن إعادة الاعتبار للمنظمات العربية والإسلامية، من شأنه أن يتقدم بالمشروع العربي والإسلامي إلى الأمام، مستنكرًا هشاشة المرجعيات العربية والإسلامية؛ مثل: الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرهما من المنظمات التي يرى أن صلاحها ينعكس على الأمة ومشروعها.

سابعًا، يرى أن تفعيل المبادرات الثنائية المشتركة، وتفعيل طرق التواصل المشتركة، يساهم في تحسين العلاقات، وتحقيق الوحدة، وطرد الغزاة الأمريكيين، والمحتلين الصهاينة من العقل والتفكير والجغرافية العربية.

وبعد استعراض النقاط السبع، قال: "الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي لن يستطيعا أن يفعلا بالواقع العربي أي شيء إذا ما توحدت المنطقة العربية، بالتالي نستطيع أن نستفز ونستنفر المحيط العربي والإسلامي والشعوب في وجه أمريكا؛ وإذا ما استنفرنا 500 مليون عربي، وملياري مسلم، عندها يخاف الأمريكي، ونستطيع أن نمنعه من التآمر على أية مفردة من مفردات الدول العربية والإسلامية.

المحور الأول: الجهاد وعلاقتها.. المبادئ والأسس

1) شمس نيوز|| حركة الجهاد الإسلامي تضع ميزاناً للموقف من العلاقة مع الآخرين، شعاره "فلسطين والإسلام"، وعلى ذلك خط المفكر الشقاقي، ومن خلفه صاغ الدكتور رمضان شلح، والأمين العام الحالي القائد زياد النخالة، علاقاتهم بالدول والأنظمة تحت شعار "قرهم من فلسطين".. هل مازالت الحركة متمسكة بهذا النهج رغم تعقيدات الوضع العربي والإسلامي وجدة الاصطفافات؟

د. جميل عليان|| حركة الجهاد الإسلامي منذ نشأتها تتمسك بجملة من القوانين التي تحكم سيرها، وأدواتها، وأفكارها، ومرتكزاتها، ومن ضمن هذه القوانين: أننا نبني علاقاتنا مع الآخرين بمقدار علاقتهم بفلسطين قريباً وبعيداً.

وعلى تلك القاعدة وهذا الميزان، نرى ضرورة أن تتوحد جهود المنطقة وطاقتها، وأدواتها، وأفكارها تجاه فلسطين؛ كون المشكلة التي بدأت في المنطقة العربية والإسلامية ابتدأت بفلسطين، وحلها لا يمكن أن يكون إلا من خلال فلسطين. هذا الشعار والقاعدة والميزان أدى بالحركة لإعلان القانون المقدس: وهو (أن قضية فلسطين يجب أن تكون هي القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية)، وعلى هذه القاعدة يمكن لنا الحكم على سياسات وتوجهات هذا النظام أو ذاك.

- وعلينا أن نفرّق جيداً بين نظام يقترب من فلسطين، وآخر يبتعد عنها، وفي المقابل علينا أن نفرق جيداً بين نظام يبتعد عن فلسطين، وشعوب عربية وإسلامية حيّة لم تبتعد عن فلسطين شبراً واحداً منذ مطلع احتلال فلسطين، ونحن نراها الآن في كل مكان، تدافع وتنافح عن قضيتنا.

هنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الشعوب العربية لم تغادر فلسطين مطلقاً، بل هي تزداد تمسكاً فيها؛ لإدراك تلك الشعوب أنها قضية الأمة، وأنها قضيتنا المقدسة، وما بعض المناطق في الوطن العربي والإسلامي التي لا نرى فيها تضامناً مع فلسطين؛ إلا نتيجة ظروف أو سيطرة وبلطجة من النظام التي ترزح تحته؛ لذلك حركة الجهاد الإسلامي تتمسك بقوة بهذا المبدأ المتمثل بتحديد العلاقة مع الآخرين بمدى ارتباطهم وقرهم وبعدهم من فلسطين.

صحيحٌ أنّ الواقع العربي معقد جدًّا، ويشهد اصطفاقات عربية حادة، إلا أنني أستطيع أن أجزم أنه لا يوجد الآن وضع عربي متماسك، لا يوجد نظام عربي اصطلاحي (..) هذه التعقيدات الصعبة لا ولم تجبر "الجهاد الإسلامي" على تغيير توجهاته أو قواعده للحكم على الأمور، صحيح أن هناك حسابات في السياسة والمصالح؛ لكن بالنسبة لنا في حركة الجهاد الإسلامي لا يمكن أن تخرج عن القوانين الأخلاقية والإسلامية التي تنظم أفكارنا ومبادئنا، فمثلاً: "لا يجوز بأي حال من الأحوال إطلاق نداء أو اتخاذ قرار يمكن أن يحول المنطقة العربية لساحة حرب"، بل يجب أن نعمل كل ما في وسعنا لأن تكون أمتنا متجانسة ومتناغمة وموحدة، وفي هذا الصدد، فإن المصالحة بين هذه المكونات شرطٌ أساسيٌّ لفهم هذه التعقيدات وتفكيكها.

نرى وفق مبدأ مركزية فلسطين أنّ المصالحة العربية الداخلية ستجعل الشعوب العربية وأنظمتها متصالحة مع ذاتها، ومع شعوبها، وبالتالي ستتصالح مع فلسطين، وستوجّه كل غضبها ورفضها لهذا العدو والاستعمار الأمريكي في منطقتنا. صحيح أنّ المسألة صعبة، ولكن أقول: إن الأمة العربية هذه يجب أن تتصالح، هناك شعوب كبيرة تضم ملايين الناس المختلفين في مذاهبهم، وأعراقهم، ومعتقداتهم؛ لذلك إذا أطلقنا العنان لبعض الحمقى للتفريق من هنا وهناك، ستتحول المنطقة العربية إلى ساحة حرب، وهذا ضرب من الجنون.

خبرنا جيداً خلال السنوات الأخيرة، كيف أن هذه الفوضى الخلاقة دمرت المنطقة، وكيف حولت بعض الدول لدول داخل دول كما هو الحال في العراق والسودان وليبيا وغيرها؛ لذلك علينا ألا نستحضر أي شكل من أشكال الخلاف والصراع، إذا كنا نرفض الخلاف داخل الدولة الواحدة، ونطالب بالمصالحة داخل الدولة القطرية العربية؛ وعلينا ومن باب أولى مطالبة المصالحة في الأمة العربية والإسلامية، ولا يجوز أن نستعدي حرباً بين مئة مليون هنا ومثلهم هناك، أو أكثر هنا وهناك، بحروب طاحنة هي بالأساس تخطيط (صهيويأمريكي)؛ من أجل إعادة المنطقة للعصور البدائية، وسرقة اقتصاد المنطقة وخيراتها.

نحن أمام حالة صعبة، ولكننا نملك الكثير من أوراق القوة والضمانة لاستمرار نهج المنطقة وصوابية بوصلتها؛ فشعوب المنطقة حية وثائرة، والجهاد الإسلامي بموافقته يعلن أنه علينا ألا نعبث بحياة ومصير الجماهير ومقدراتهم، وتاريخهم ومستقبلهم؛ كون الجماهير هي الأكثر قداسة، والعنصر الأكثر ثباتاً؛ في حين أنّ الحكومات والأنظمة كلها متغيرات، يمكن أن تنتهي بلحظة وضحاها.

من هنا نؤكد على ضرورة إزالة كل ما يمكن أن يؤثر على الجماهير، أو يعمل على إخضاعها لإرادات غير الإرادات العربية، أو يهدف لإسالة دماغها بعيداً عن الوجهة الصحيحة.

2) شمس نيوز|| تحتدم في الساحة العربية سياسة المحاور والاصطفافات بين مشروعين: (الأول) مشروع المقاومة الذي يقف إلى جانب فلسطين، وينتصر لمقاومتها، و(الثاني) محور التبعية للغرب الذي يكد للقضية الفلسطينية، ويحارب مقاومتها.. كيف تنظرون إلى الفرز الحاصل في المنطقة؟

د. جميل عليان|| بالتأكيد هناك اصطفافات في المنطقة العربية والإسلامية بين محورين: محور (المقاومة وفلسطين)، ومحور آخر يأتمر بأوامر أمريكية وإسرائيلية، ورغم سوداوية المشهد، إلا أنّ ذلك يدل على أن المنطقة لا تزال بخير، وأن المشروع الأمريكي الصهيوني في منطقتنا لم ينجح، وإلا لو نجح هذا المشروع لكانت، المنطقة كلها متأسرلة ومتصهينة.

وجود محور يقاوم النفوذ (الصهيو _ أمريكي)، ويقاوم التطبيع، ويدعم المقاومة الفلسطينية، هو بالتأكيد ظاهرة إيجابية، وإشارة مهمة أنّ هذه المنطقة لا تزال تحتفظ بعمقها العروبي وتراثها، وموروثها الثقافي، والسياسي، والديني، وأنها لا يمكن أن تستسلم، هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فيمكن القول "إن هذا التناقض وجودي، أي: أنه لا يمكن لإسرائيل الاستمرار في المنطقة مع وجود محور للمقاومة، وهوية فلسطينية، وثقافة إسلامية تؤكد أن فلسطين أرض عربية إسلامية مغتصبة من قبل اليهود". هذه المعادلة تمنع استمرارية وجود الكيان في منطقتنا، في وقتٍ يواصل فيه العرب والمسلمون رافعين (سورة الإسراء)، ومنتظرين وعد الآخرة؛ ليتبروا ما علوا تتبيرا.

هناك لابد من التوضيح، أنّ هذه الاصطفافات ليست بالجديدة؛ لكن الجديد أنّ الاصطفاف في محور المقاومة يزداد قوة، وتجزراً، واتساعاً جغرافياً ورأسياً، ونلاحظ أنّ كثيراً من المناطق العربية ترفض وتقاوم الوجود الأمريكي، وترفع شعار الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، أيضاً هناك مناطق كالعراق وسوريا ترفض الوجود الأمريكي، وهذا دليل على صحوة الأمة، وأن الأمة لا زالت تنبض بحب المقاومة، وتتمسك بانتمائها الأصيل واستقلالها السياسي؛ لكن العدو (الصهيو _ أمريكي) لن يستسلم لهذه الصحوة، وسيفتح الحروب ليس من أجل نهضة اقتصادية أو رفاهية الإنسان العربي، وإنما تتركز لدى الغرب في محورين أساسيين: الأول- بقاء إسرائيل سيدة المنطقة، وبالتالي محور المقاومة لن يقبل بوجودها مطلقاً، ولو على شبر واحد من الأراضي الفلسطينية، والأساس

الثاني- أن المنطقة العربية سوق للعبيد والسبايا للغرب، على مستوى شعوب المنطقة واقتصادها، وجغرافيا المنطقة وتضاريسها. وهذا الصدام الموجود منذ فترة طويلة سيزداد، والتدافع سيزداد، إلى حين إجبار العدو على التراجع، تماماً كما نرى الوجود الأمريكي يتراجع ويهرب من المنطقة، دون تحقيق أي أهدافٍ تذكر.

العدو الأمريكي دمر المنطقة، والعديد من دولها كالعراق، وسوريا، وليبيا، ويحاول تدمير اليمن؛ لكنه لم ينجح مطلقاً، تماماً كما لم ينجح العدو الصهيوني الذي احتل تقريباً كل فلسطين التاريخية، غير أنه في الواقع يعيش صراعاً قاسياً لم يكن يعيشه قبل 20 أو 30 عاماً.

الصراع بين المحورين سيستمر ويشتد ضراوة، وستزداد أدواته اتساعاً، ومحور المقاومة هو من يملك المستقبل؛ كون هذه المنطقة لا يمكن مطلقاً أن ترقع لدخيل.

رأينا قبل ذلك الاحتلالات التي استمرت لقرون ورفضتها المنطقة، واعتدنا أن المنطقة العربية والإسلامية إما أن ترفض المحتل والغازي، وإما أن يذوب صاغراً في ثقافة المنطقة، ويعلن إسلامه كما حصل في التاريخ القديم.

نحن نقول فعلاً: إن هذه الاصطفافات دليل على حيوية الأمة، وأنها بخير، ومجمعة على فلسطين، وهي باتت تحقق انتصارات كبيرة بفضل الله. في المقابل العدو (الصهيو _ أمريكي) في مأزق حقيقي، ونود أن نؤكد أن كل من يراهنون على العدو (الصهيو _ أمريكي) ، ويحاولون ربط مصير عروشهم وأنظمتهم به سيفشلون؛ لأننا نرى أن هذه الأنظمة هشة لا يمكن أن تصمد أمام حركة شعوبها الحية.

ما يحصل الآن في منطقتنا العربية وفي بعض الدول الخليجية يؤكد أن هذا المحور الذي يحاول الاختباء وراء العباءة (الصهيو _ أمريكية)، ضعيف جداً، ولا يستطيع أن يصمد أمام أي هبة من هبات المقاومة؛ سواء على مستوى شعوب المنطقة أو دولها.

3) شمس نيوز|| الجهاد الإسلامي أعلنت موقفها دون موارد من الحرب على اليمن، ودعت ما يسمى "التحالف العربي" لوقف حربه المجنونة ضد الشعب العربي المسلم في اليمن.. ما هي المبادئ والمعايير التي حكمت موقف الجهاد الإسلامي؟

د. جميل عليان|| الجهاد الإسلامي منذ نشأتها كانت حركة مقاومة فلسطينية، بأرضية إسلامية، وكل رؤاها، ومحدداتها، ومرتكزاتها تركز إلى الإسلام العظيم، في كل جوانبه السياسية، والأخلاقية، والكفاحية الجهادية، والعلاقات مع الآخرين.

ولدى حركة الجهاد الإسلامي مدونة سلوك تركز على الإسلام وثقافته، والمصلحة الوطنية الفلسطينية، وهي من تحدد موقف الحركة من مختلف القضايا، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع الآخرين.

أسقطنا مبادئنا الأصيلة والقوانين التي تحكمنا على ما يجري في اليمن، فوجدنا أن تلك القاعدة تشير إلى أن الشعب اليمني شعب عربي حر، له علاقة وثيقة بالقضية الفلسطينية، وواحد من المكونات الأساسية للشعوب العربية والإسلامية، وشعب لديه تاريخ عريق منذ آلاف السنين، وكثير من الأصول العربية انطلقت من اليمن منذ آلاف السنين، وكثير من أهالي المشرق والمغرب العربي، أصولهم يمنية.

بالتالي نقول: إن اصطفاً في الجهاد الإسلامي ضد ما يحدث باليمن، هو اصطفاً أخلاقياً، نحن ضد قتل أي إنسان عربي أو أي مسلم، وأي حرب ممكن أن تدمر مقدرات ومستقبل الأمة، وما يحصل في اليمن لا يخدم مصالح وقضايا الأمة، أو وحدتها، أو أمنها القومي العربي، والنظام العربي بمجمله.

دعونا منذ اللحظة الأولى لضرورة وقف هذه الحرب الشعواء؛ كونها لا تصب إلا في إطار المصلحة (الصهيوي _ أمريكية) التي تحاول تدمير الإنسان العربي والمسلم، وتنتشر الفتنة، والعنف، والافتتال، والحرب الداخلي. رأينا كيف أن الأيدي الأمريكية العابثة والشريرة تعبت في العراق منذ مطلع القرن الحالي، عندما بدأت بتفجيرات في العراق، ثم الجزائر، ثم أعمال العنف في لبنان، الأيام بدأت تكشف بشكل واضح أنها كانت مخططاً أمريكياً، وأنها تأتي ضمن الرؤية الأمريكية لتدمير المنطقة؛ من خلال الفوضى الخلاقة التي أعلنت عنها كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في العام 2005.

نقول بشكلٍ واضحٍ "إنَّ موقفنا من اليمن إنه شعب عربي مسلم حر أصيل، وعلينا الدفاع عنه من باب الوفاء لهذا الشعب الذي خرج بالملايين لنصرة فلسطين، وهناك نستذكر خروج اليمنيين إبان معركة سيف القدس، بحشد جاوز مليون شخص؛ نصرة لفلسطين، ونستذكر تبرع الرجال والنساء بكل ما يملكون من أموالٍ وحُلي نصرة لشعبنا؛ لذلك لا يجب أن نقابل هذا العطاء، وهذا الكرم والانتماء لفلسطين بإدارة الظهر له.

نحن فعلاً علينا أن نتحد مع الكل العربي، الكل اليمني، الكل الإسلامي، وإذا أردنا أن نقول فعلاً (إن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية)، علينا أن نستحضر الكل العربي والإسلامي تجاه فلسطين أما أن نعادي ملايين هنا، وملايين هناك، وعشرات الألوف هناك، هذا طبعاً يجعلنا ندمر قانون ومبدأ (أنَّ القضية الفلسطينية هي القضية المركزية)، ونحن لا يمكننا العبث في ذلك مهما كلفنا الأمر.

من أجل تطبيق قانون مركزية فلسطين قولاً وعملاً، علينا نسج جسور الود، والمحبة، والانتماء المشترك، والأهداف المشتركة، وأن نتحد ضد عدونا، وضد المؤامرة، وعلينا أن نبصّر الشعوب العربية بأن ما يحصل في المنطقة مؤامرة أمريكية -إسرائيلية، وعلينا إرشادهم بأن التطبيع مؤامرة أمريكية -إسرائيلية، وأنَّ الفوضى في المنطقة مؤامرة، وأنَّ تفتيت بعض الدول العربية كالسودان، وليبيا، ولبنان، والعراق مؤامرة، وأنَّ الاقتتال العربي - العربي مؤامرة من صناعة الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

إذا أردنا أن نضع الأمور في نصابها الصحيح، لا بد من الدفاع عن الشعب اليمني، والمطالبة بوقف هذه الحرب على الشعب اليمني العريق الأبي، الذي يستحق منا كل تكريم، وأن تفتح له أبواب الجهاد في فلسطين، لا أن تفتح عليه المدافع والقذائف والمذابح.

اليمن من المناطق المهمة جداً التي تمتلك موقعاً جغرافياً، وعمقاً عربياً وإسلامياً، وتمتلك نخوة، ونراهن على هذا الشعب كثيراً، ولا يخفى علينا أن مراكز الأبحاث الإسرائيلية بدأت تضع اليمن على سلم التهديدات الاستراتيجية.

العدو الصهيوني يضع اليمن على سلم التهديدات الاستراتيجية ونحن نقول: إن العدو الصهيوني هو العدو الوحيد للأمة العربية والإسلامية، فلماذا ندمر هذا التهديد الاستراتيجي للعدو الصهيوني؟، فمن باب الحكمة والوفاء أن نتحد مع اليمن؛ لزيادة الثقل العربي في العالم لتحقيق

أهدافنا، هذا إذا كانت القيادات العربية معنية بتحقيق إنجازات ذات أهمية عربية بحتة غير مرتبطة بمصالح أمريكية وإسرائيلية، ولكن أنا أشك في ذلك؛ كون كثير من الأنظمة العربية لا يهتما المصالح العربية، ولا الأمن القومي العربي، ولا البعد العروبي في تحركاته؛ إنما يهيمه الرضا الأمريكي والصهيوني عمّا يقوم به.

الجهاد الإسلامي تصرّ على وقف هذه الحرب الشعواء، وتصر على أن الشعب اليمني جزء من الشعب العربي الأصيل، وتصر أن الشعب اليمني ذخر استراتيجي لفلسطين، وأحد أدوات القوة التي سيكون لها دور في تحرير فلسطين، ودور في مواجهة العدو الصهيوني؛ لذلك يجب أن نحافظ على اليمن، وأن نقيم علاقات قوية ومتينة معه.

4 شمس نيوز|| حركة الجهاد الإسلامي كيف تنظر إلى أهمية الموقع الاستراتيجي والجيوسياسي لليمن في سياق الصراع الإقليمي الدائر في المنطقة.. وما علاقته وتأثيراته على القضية الفلسطينية؟

د. جميل عليان|| اليمن تمتلك موقعاً (جيواستراتيجياً) ذا أهمية كبيرة للقضية الفلسطينية، وللأمن القومي العربي، وللعلاقة مع العالم؛ كونها تقع في موقع يستطيع يؤمن لنا حماية أنفسنا، والتقدم في المشروع القومي العربي إلى الأمام.

إذا أردنا أن نفصل شيئاً في هذا المجال، نقول "اليمن تشرف على مضيق (باب المندب)، وهذا المضيق الذي كانت "إسرائيل" منذ نشأتها وحتى الآن تطمع فيه؛ كونه يفتح الطريق عليها للمحيط الهادي والهندي، وبالتالي للعالم الخارجي، ويعتبر هو المنفذ الوحيد لميناء (إيلات)، كذلك يطل باب المندب على (القرن الأفريقي)، الذي فيه صراع محموم بين كل أقطاب العالم للسيطرة على هذا المكان، ونرى أن هذه الصراعات في أثيوبيا والصومال، وبين السودان وأثيوبيا، وبين مصر وأثيوبيا، وكذلك تهافت الأقطاب الدولية والإقليمية للسيطرة والنفوذ، كروسيا والصين والولايات المتحدة و"إسرائيل" وتركيا، بينما العرب غائبون، هذه المنطقة الحساسة جداً يستطيع اليمن حسمها إذا ما وضع في ميزان المصالح القومية العربية، ووضع كراس حربة في المصالح العربية، وفي مقدمتها تحرير فلسطين، وإعادتها لأهلها الحقيقيين".

دعم اليمن واجب عربي ديني وأخلاقي، وتقويته وجعله رأس حربة لمواجهة كل مؤامرات المنطقة، ومواجهة أمريكا، والصين، وروسيا. كثير من الدول الإقليمية مثل: تركيا، تتصارع وتتنافس في هذا القرن الأفريقي، وبالتالي كل تلك الأسماء والأقطاب هي جزء من المؤامرة في اليمن؛ لاعتقادها أن وجود اليمن قوياً ومشاكساً لهذا الصراع بين القوى الإقليمية والعالمية ربما يشكل عائقاً أمامها، بالتالي تريد تدمير اليمن؛ ليكون مكاناً آمناً للمشروع العالمي والأمريكي في القرن الأفريقي.

اليمن يمتلك مقومات كثيرة جداً، من خلالها يستطيع فرض شروط كبيرة جداً على المنطقة؛ لذلك نأمل من الزعماء العرب أن يفيقوا، ويفيق جيران اليمن إلى موقعه، ويتحرروا تماماً من الاشتراطات والمصالح الأجنبية التي تُملى عليهم، ويركنوا للتفاهم مع هذا الموقع الجغرافي ذي الأهمية الكبيرة، ليس من باب الصراع كما تفعل الإمارات، وتحاول شراء بعض الولاءات المطللة على الموانئ اليمنية؛ وإنما في إطار التكامل، وتوحيد الجهود، والأهداف، والأدوات في مواجهة ما تتعرض له الأمة العربية والإسلامية، ومواجهة العدو الأمريكي في منطقتنا.

نعم، هي موقع جيوسياسي مهم جداً في أفريقيا، يطل على الجزيرة العربية، بالإضافة إلى أنه أحد المطامع الخطيرة جداً للمؤامرة الصهيونية الأمريكية على منطقتنا، وبالتالي نستطيع أن نحمي العمق العربي بدءاً من السعودية، ونستطيع حماية القرن الأفريقي من هذه المؤامرة، ونستطيع إيجاد رقماً مهماً، ويحسب له حساب في الموازين الدولية للأمة العربية والإسلامية من خلال هذا الموقع الجيوستراتيجي الذي يتحكم فيه الكثير من شرايين الحياة في المنطقة، لا نقول ابتزاز العالم، وإنما فعلاً هذا الموقع المطل على باب المنذب، والبحر الأحمر، والمحيط الهندي، الذي يحوي شواطئ عربية وإسلامية، يمكن أن نجني ونستثمر تلك المواقع والشواطئ من أجل القضية الفلسطينية.

5) شمس نيوز|| يرى بعض الفلسطينيين أنَّ الصمت تجاه المجازر التي ترتكب في اليمن كان أولى من الاصطفاف إلى جانبهم، مغلفين تلك الرؤى بزعم أنَّ سياسة "النأي بالنفس" تخدم المصلحة الوطنية.. هل فعلاً كان على حركة الجهاد أن تكون كـ"الشيطان الأخرس"؟

د. جميل عليان|| موضوع وشعار (النأي بالنفس) شعار مخادع، وكلمة حَقٍ يراد بها باطل؛ لأنَّ المقياس في علاقتنا بالآخرين هو مقياس قريهم وبعدهم من فلسطين، وما يخدم القضية الفلسطينية، والعربية، والإسلامية، وما يحرر المنطقة من التبعية للعدو الصهيوني، أو التبعية لكل أقطاب الشر في العالم.

أما (النأي بالنفس) -بصم الأذان والأعين واللسان عما يحدث حولنا في المنطقة- لا يتماشى مع مبدأ أنَّ القضية الفلسطينية قضية مركزية. لا يمكننا مطلقاً أن نتحدث عن الأمن القومي العربي، وعن الوحدة العربية والإسلامية، والتكامل في أوراق القوة لمواجهة العدو الصهيوني، وبعدها نحمل شعاراً مضللاً عنوانه: (النأي بالنفس)، فيكون الأمر لحظتها متناقضاً بين الأمرين.

نحن نعرف أنَّ (النأي بالنفس): هو عدم الاصطفاف مع فريق ضد فريق في الصراعات التي المحلية البحتة، أما الصراعات التي يغذي العدو (الصهيو _ أمريكي) جانباً منها، فلا يمكن أن نرفع لها شعار (النأي بالنفس)، فمَثَل ذلك كمثَل النعامة التي تدفن رأسها في الرمال.

شعار (النأي بالنفس) إذا كان شعاراً صادقاً، فلماذا نتدخل في شؤون من يطبع مع العدو؟! وندين أفعالهم، وندد بعلاقاتهم، إذا كان شعاراً حكيماً، فلماذا نندد بالزيارات الصهيونية للدول العربية؟!، ولماذا ننتقد اجتماعات السلطة مع الاحتلال؟!، ولماذا نندد هنا وهناك؟!، فهذا يعتبر مخالف للنأي بالنفس؛ لذلك نعتقد أن هذا المبدأ والشعار مخادع، ولا يخدم قضيتنا.

(النأي بالنفس) شعار كاذب وخادع، القضية الفلسطينية: هي قضية استحضار العالم بأسره من أجل نصرته الشعب الفلسطيني، ومن أجل استعادة حقوقه، وبالتالي يجب أن نمهد الأرضية، ونبرئ الأسباب والأدوات من أجل أن يكون كل العالم حول قضيتنا، وفي خدمة أهدافنا الوطنية والإسلامية.

لماذا الفلسطيني مطلوب منه أن ينأى بنفسه عن قضايا مصيرية تتعلق بقضيته؟، لماذا الفلسطيني هو الذي يتحدث عن النأي بالنفس، وهو صاحب أعدل قضية في العالم؟، لماذا ينأى

شعبنا بنفسه، وهو شعب مشنت ومنكوب؟! لماذا ننأى بنفسنا، وقضيتنا هي قضية مركزية؟، مصطلح (النأى بالنفس) من الناحية السياسية غير موجود في أي مكان في العالم، لا يوجد دولة في العالم تنأى بنفسها عما يحدث في مكانٍ آخر، على سبيل المثال: الولايات المتحدة لا تنأى بنفسها عن أي مكان في العالم، حتى في أوكرانيا، وروسيا، والصين، حتى تركيا الآن تحاول أن تتمدد في القرن الأفريقي، حاولت قبل ذلك في ليبيا وسوريا، فلماذا لا نتواصل ونحشد الدعم لقضيتنا، وعندما نفعل ذلك يدعونا البعض للنأى بالنفس.

النقطة الأخرى، حتى لو نأى الفلسطيني بنفسه عما يحدث حوله في العالم العربي، أو في العالم كله.. هل سيتركه العالم وحيداً، أم سيزداد الحصار، والقتل، والتطبيع، والتحالفات الاستراتيجية مع إسرائيل؟!

أقول: إن سياسة النأى بالنفس هي تلك السياسية التي دفعت الدول العربية والإسلامية لإدارة ظهرها للقضية الفلسطينية، عندما نأت بنفسها عن قضية الأمة المركزية، وأصبح شعار العرب نقبل بما يقبل به الفلسطينيون، وبالتالي هذا نتيجة للنأى بالنفس عما يحصل في الوطن العربي، وبالتالي أقول يجب أن نعيد دراسة المحددات والقواعد الكلية التي تحدد كيف ننأى بالنفس في حالات، والتدخل في حالات أخرى.

موقفنا من تلك الشعارات، أن ما يفيد المصالح الوطنية الفلسطينية، ويفيد الفلسطينيين ومقاومتهم، ويفك حصارهم، فنحن سنكون عند أي مصلحة معتبرة لشعبنا، ولابد من الإشارة إلى أنه في حال لم أتدخل لمصلحة شعبي، وقضيتي، وأمتي، وإسلامي، فحتماً سيتدخل العدو، فلماذا أترك لعدو هذه المساحة وهذا المربع الحساس، نحن أمة واحدة، وعلينا أن نكون كذلك.

أريد أن أذكر بمقولةٍ قالها الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي عام 1980م في كتابات "المختار الإسلامي"، قال قولاً مهمًا: "إذا أردت أن تعرف ماذا يدور في فلسطين، عليك أن تعرف ماذا يدور في نيكاراغوا"، هذا ليس نأياً بالنفس، وإلا فالنأى بالنفس سيجعلنا كأننا نعيش في جزيرة منفصلة عن العالم، وهذا لا يخدم قضيتنا التي بحاجة إلى حشد كل طاقات ووسائل الأمتين العربية والإسلامية وأحرار العالم.

الحل الحقيقي هو مراكمة كل أدوات القوة، وأن يتسع محور مقاومة العدو أفقياً ورأسياً؛ حتى نستحضر جهود الجميع في خدمة القضية الفلسطينية؛ لكن (بالنأى بالنفس)، كأننا نضع سدوداً

وحواجز بيننا وبين الشعوب العربية، بل إن موضوع (النأي بالنفس) يساعد في تفرق الأمة الواحدة، والأهداف الواحدة.

كيف تُفَرَّقُ حركة الجهاد الإسلامي بين أمرين مهمين: بين ممولي الحروب ومقرريها من الأنظمة العربية، وبين الشعوب المغلوب على أمرها؟ وهل تتبنون سياسة الانفتاح على الشعوب العربية؟ معظم الشعوب العربية لها تناقض استراتيجي وجوهري مع نظامها الحاكم، وهي في حالة صراع مع تلك الأنظمة، ومعظم تلك الأنظمة لم تأتِ عبر إرادة الشعوب، ولا عبر الإرادة الجماهيرية والشعبية الحقيقية، وليس من اختيارها.

عندما نتحدث عن الشعوب العربية لا بدّ من الفصل بين الشعوب والأنظمة، والأمر المهم في ذلك عدم إغفال تصرفات النظام العربي لوجود ممولين وأسياد لأغلب هذه الأنظمة في وطننا، وربما يكون المعلم الكبير فيها هو السيد الأمريكي، أو السيد الصهيوني، وبالتالي معظم تصرفات هؤلاء الزعماء العرب، سواء كانت حروبًا، أو حتى التغيرات التي تطال نظام الحكم وتحكم علاقات تلك الأنظمة الخارجية، بل والداخلية، وما يتعلق ببرامج نهضتها الزراعية، والصناعية، والتعليمية مرهون بالقرار الغربي الأمريكي والإسرائيلي، وهذا ما دفع -ربما- في أحد المرات محمد حسنين هيكل، للقول "إذا أراد أحد الأنظمة العربية فتح شارعٍ يوصل بين محافظة وأخرى؛ لا بد أن يحصل على موافقة أمريكية لافتتاح هذا الشارع"، وفي ذلك توصيف دقيق للنظام العربي، وللوضع العربي.

الأمة العربية تمتلك من المقومات المادية، والجغرافية، والإنتاج القومي، والجماهير، والأيدي العاملة ما تستطيع من خلاله فرض رأيها وقدراتها على العالم أجمع؛ بما يؤهلها لأن تصبح القوة الأولى في العالم. نحن نتحدث عن 500 مليون عربي، باستطاعتهم أن يكونوا الرقم الأول إذا ما صحت النوايا، أما ما يحدث الآن من تفسيح وتفتت في هذه الأمة؛ فهو يهدف لإضعافها، حتى أصبح العرب لا وزن لهم في المحافل الدولية.

إذا أردنا أن نحدد أكثر الآن، يمكننا القول إن الإقليم الآن يحدده ثلاثة مراكز قوى، وهي إيران، تركيا، وإسرائيل، وللأسف لا يوجد أي مشروع عربي، وكنا نأمل أن يكون مركز المنطقة وقلبها عربيًا وإسلاميًا؛ ولكن ما يحصل الآن دليل على ضعف الدول العربية، وهشاشة أنظمتها.

وللأسف، النظام العربي يقف في الصف المعادي للشعوب العربية، وبالتالي لا يهتم إذا ما كانت الشعوب تعيش في حالة جوع، أو حصار، أو حالة جهل، وذلك لأن الحاكم العربي لا يملك من زمام أمره شيئاً، وإنما يسير وفق المصالح والخطط الأمريكية، يكفي أن نقول: إن مجرد طرح مشروع لزراعة القمح يمكن أن يواجه بالاعتراض الأمريكي، وتستسلم له بعض الأنظمة، حتى المساعدات الأمريكية للأنظمة العربية مشروطة، ولا تبني إنساناً عربياً ولا نهضة عربية، إنما هي استهلاكات لتسويق المنتجات الغربية في عالمنا، أو للتسليح الذي لا يستخدم ولن يستخدم ضد إسرائيل؛ وإنما في الحروب البينية العربية.

حركة الجهاد الإسلامي تراهن على الشعوب، وترى أنها أداة التغيير التي من خلالها ينفذ مشيئته، كذلك نرى أن الشعوب هي الثابت، والحكومات والرؤساء هم المتغير، ومن يراهن على المتغير يجد نفسه في الحضيض؛ لكن من يراهن على الثابت والشعوب العربية يجد نفسه في قلب المعركة والانتصار والصعود، ولا بدّ من الإشارة إلى أن الشعوب العربية لا تخطئ، فمنذ أكثر من 7 عقود وأعداء الأمة يحاولون تشويه وتزوير الثقافة العربية؛ لنجد أن كل ذلك يتبخر بقدرة الله، ورأينا الجماهير التي تهتف باسم فلسطين في ملاعب كرة القدم في قطر، وما يحصل في شوارع الوطن العربي كله الذي ينتفض نصرة لقضية الأمة في أي محك، تماماً كما حدث في اليمن، عندما خرجت الملايين؛ نصرة وتضامناً مع فلسطين، وهنا نستحضر قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (آية 36 - سورة الأنفال).

6) شمس نيوز|| وصفتم في تصريحاتٍ سابقة أن الشعوب تمثل السلاح الأقوى والأمضى

الذي لا يتغير.. ما هي كلمتكم للشعوب العربية والإسلامية في ظل الصراعات

المحتدمة؟ وكيف يمكن أن يكون الوفاء لأهل الوفاء لمن يقفون إلى جانب فلسطين؟

جميل عليان|| نعم، تمثل الشعوب العربية بالنسبة للفلسطينيين وللجهاد الإسلامي العمق الاستراتيجي الحقيقي، ولا نبالغ لو قلنا: إن الشعوب هي عمقنا المقدس، والسلاح الأمضى في هذه المواجهة وهذا الصراع الممتد؛ فالشعوب العربية عندما تتوحد خلف قضية من القضايا تكون إلى جانب الصواب، ويمكن أن تتحد على خطأ، فشعوبنا العربية بموروثها الثقافي، وفطرتها

الإسلامية تعادي إسرائيل وأمريكا، وبفعلها اليومي، وهمها اليومي، تقف إلى جانب الشعب الفلسطيني، وتناصر المظلومية الفلسطينية.

الشعوب العربية ذاقت الويلات من الاحتلال الإسرائيلي؛ إذ لا يكاد يخلو شبرٌ واحدٌ في المنطقة العربية؛ إلا وطالته أدوات القتل والقنابل الإسرائيلية، فهناك شهداء وجرحى من المغرب حتى الخليج العربي قدموا أرواحهم من أجل قضية فلسطين، الشعوب العربية شعوب حية، وجديرة بالانتصار، وهي تمثل ضمير الأمة، وهي الثابت الأكيد في هذه الأمة، والشعوب العربية تحاول أن تجد طريقًا حقيقيًا من أجل توحيد ذاتها، وإعادة اللحمة للوطن العربي. الشعوب لا تعترف باتفاقيات (سايكس بيكو) التي حولت الوطن العربي إلى أقطار، وكل قطر ربما يكون في سجن كبير، يقف على رأسه العالم الجديد.

ثقتنا في الشعوب العربية كبيرة جدًا، وهي الضمان الأكيد بعد الله - سبحانه وتعالى - لتحرير فلسطين والمنطقة من الاحتلال الإسرائيلي وأعدائه، لدى شعوبنا وحدة روح، وهدف، وضمير؛ فهي تدرك أن هدفها واحد، ومصيرها واحد، وعلى تلك القاعدة يجب أن تبذل شعوبنا كل جهدها من أجل المصالحات العربية، وأن تضع عنوانًا واحدًا فيما يتعلق بخانة العدا، وهو العدا للعدو الإسرائيلي.

وهنا أهمس إلى شعوبنا العربية، أن الشعوب التي تبحث عن حريتها، ورفاهيتها، ومستقبلها داخل أوطانها، يجب أن تبحث عن ذلك من خلال إزالة الاحتلال الإسرائيلي - ذلك "السُم" - من منطقتنا العربية، عندها سنجد الشعوب العربية يدًا واحدة، يخافها ويهاها ويخشها الكل.

7) شمس نيوز || البعض في الشارع العربي دائماً ما يوجه اتهامات لحركة الجهاد الإسلامي:

بأنها "موالية لإيران"، وأنها في جيب "طهران" .. ما طبيعة علاقتكم مع طهران؟ وما سبب

الربط الشائع بينكم وبين الجمهورية الإسلامية؟

د. جميل عليان || العلاقة بين حركة الجهاد الإسلامي وإيران علاقة تنطلق من مدونة سلوك "الجهاد الإسلامي"؛ فإننا نقترّب من الآخرين بمقدار اقترابهم من فلسطين، وعلى تلك القاعدة نرى أنّ إيران هي التي تزود قوى المقاومة في فلسطين دون استثناء، بالتدريب، والتسليح، والدعم

بأشكاله كافة، وعلاقتها ليست بـ "الجهاد الإسلامي" فقط، بل هي علاقة مع جميع الفصائل والقوى الفلسطينية المقاومة.

هناك إجماع فلسطيني على الجمهورية الإيرانية، وذلك لدورها المهم في مواجهة العدو الصهيوني؛ فهي تقوم على تطوير قوى المقاومة، وزيادة فعاليتها، ومراكمة أوراق قوتها، من خلال الدعم المادي، والمعنوي، والتدريب، والخبرات الإيرانية في هذا المجال.

علاقة "الجهاد الإسلامي" مع إيران هي "علاقة سياسية"؛ فعندما بدأت نواتها الأولى في مصر قبل أربعة عقود، ولم تكن الثورة الإسلامية في إيران قد انتصرت بعد، وكنا نعتقد أن انتصار الثورة الإسلامية في إيران ربما يجعل من إيران ذراعًا جديدًا يُضاف في مواجهة البلطجة (الصهيوي-أمريكية) في المنطقة، وفعلاً فإن رؤية الجهاد الإسلامي على صواب، فعندما قالت: (إن الخميني هو الحل الإسلامي والبديل)، فإيران لا زالت تقف في صف مواجهة العدوان الإسرائيلي، وفي الخانة الموالية للقضية الفلسطينية؛ لذلك يجب ألا نخجل من علاقتنا بإيران؛ لأننا لا نخجل من تحرير فلسطين، ونحن في هذا الصدد نبحث عن مثقال ذرة تناصر القضية الفلسطينية، وإيران في هذا الجانب تدفع كثيرًا لنصرة قضية الأمة.

من يحاول أو يشوه العلاقة مع إيران ويفهمها في إطار مذهبي، يجب أن يدفع التهمة عن نفسه؛ كونه يحاول أن يفتت العلاقة بين قوى المقاومة، ويعطي بطريقة أو بأخرى مشروعية للعدو الصهيوني في المنطقة، وشرعية للعدو الإسرائيلي في التطبيع بالتالي، وكان الأجدر أن يتحالف مع إيران من أجل طرد الاحتلال الصهيوني، ومن أجل دفع البلطجة الأمريكية عن المنطقة، ولحماية الخليج في المنطقة، وللحفاظ على الدولة العربية دون تفتيت.

نفخر أن الجمهورية الإسلامية تدعم الكل الفلسطيني، ولولا دعم إيران لتأخرت المقاومة عما وصلت إليه الآن من "عُدَّة وعتاد"، ولم يكن بوسعها تحقيق معادلات ضد هذا العدو، نفخر بعلاقتنا مع إيران؛ لأنها تشكل التهديد الاستراتيجي الأول لدى كل الأجهزة الأمنية الصهيونية.

علينا أن نعقد اتفاقيات وعلاقات قوية جدًا بأي جهة تشكل تهديدًا للاحتلال الصهيوني، الفلسطينيون ذهبوا إلى أمريكا عند الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، والرئيس الراحل هوغو تشافيز؛ كي نبحث عن نصير للقضية الفلسطينية، فمن الواجب أن نبحث عن إيران ونقيم معها العلاقات؛ كونها أكثر من نصير، فهي تعتبر جزءًا أساسيًا في مواجهة العدو الصهيوني في المنطقة،

وترفع شعاراً واضحاً بأنها تسعى لتدمير وإبادة الاحتلال الصهيوني، وهي تسعى بكل قوتها لتحقيق هذا الهدف الذي يريح المنطقة من (الغدة السرطانية) في المنطقة؛ لذلك يجب أن تبقى العلاقة مع إيران قوية (..) العلاقة مع طهران تأتي تحت الإطار والعنوان السياسي، وليس تحت أي عنوان مذهبي يحاول البعض زجنا فيه.

المطلوب الآنُ خرج أحداً من الصراع الدائر؛ كون فلسطين قضية مركزية تتطلب جهود كل الأمة، ومن يحاول إخراج البعض بحجج واهية من دائرة الصراع، فهو يقدم خدمة مجانية للاحتلال الصهيوني، سواء كان بقصد أو دون قصد.

ومن الجيد تذكير البعض، أنّ الجمهورية الإيرانية هي جزء من المكون الإسلامي في المنطقة، وهذا ليس رأي "الجهاد الإسلامي"، بل هو رأي كثير من علماء المسلمين المعتبرين، وهنا لا بد من استثارة سؤال مهم: قبل الثورة الإسلامية في الثمانينيات، لماذا لم ترفع المذهبية في العلاقة مع إيران؟ ولماذا ترفع الآن في ذروة عداها لإسرائيل وأمريكا؟، أقول: إن الحكام العرب، ومن لف لفيهم ممن يحاولون التشويش على العلاقة، أن يعودوا إلى رشدهم، وأن يجربوا العلاقة مع إيران من حيث التكامل، والتعاون، والتنسيق، وتوحيد الأهداف، وتوحيد جبهة الأعداء، وتوحيد جبهة الأصدقاء، لحظتها سيرون انتصاراً كبيراً على أمريكا وإسرائيل، وستحقق المنطقة استقلالها الحقيقي.

8) شمس نيوز|| كيف يمكن وقف الفوضى العربية والصراعات البينية في المنطقة.. التي

أزهقت حوالي نصف مليون إنسان عربي مسلم!|

د. جميل عليان|| أعتقد أن الوضع العربي في هذه الأوقات صعب جداً، ومهتراً، ولا يوجد أدنى شكل من أشكال ما يُسمى بـ(النظام العربي)، فلا يوجد أي أهدافٍ عربيةٍ قوميةٍ عليا، فالوضع العربي أصبح مفتتاً، وهذا هو جوهر اتفاقية (سايكس بيكو)، التي فتت الوطن العربي، وقد أدخلتنا في صراعات بين كل مكونين من مكونات الاتفاقية، بمعنى: قسمتنا، ومزقتنا، وأوجدت خلافات بين الحدود، وعلى خلافات عرقية، وإثنية، ومذهبية.

(سايكس بيكو) أشغلت المنطقة العربية في فتن، وصراعات، وخلافات؛ حتى لا يكون هناك أي فرصة للوحدة العربية مستقبلاً، وهناك تجربة عندما كانت الوحدة بين مصر وسوريا عام 1959م، حينها العالم استنفر، والغرب استنفر كل طاقاته وقواه؛ حتى يجهض هذه الوحدة،

وأجهضت فعلا بعد عامين تقريبًا من تشكيلها، وكانت هناك محاولة لوحدة عربية بين أطراف المغرب العربي، وكُتِبَ لها الفشل؛ لأن هناك نظامًا فوقيًا غربيًا لا يريد المصلحة لهذه المنطقة.

إذا أردنا أن نوقف الفوضى العربية والصراعات في المنطقة، وأن نعيد الوحدة العربية لمنطقتنا هناك شروط تتمثل في التالي: أولاً- فك الارتباط بالقرار الأمريكي والصهيوني، بمعنى أن يحقق النظام العربي استقلالًا ذاتيًا للنظام الحاكم: سواءً للرئيس، أو للحكومة، أو غيرها من المؤسسات ذات العلاقة بإدارة الدولة، وهنا لابد من فك الارتباط بالمشروع الغربي وكل مكوناته، حتى لو كانت أحد مكوناته منظمة (انجي اوز NGOs)، وهو أمر سيسهم في استعادة الوحدة العربية.

ثانيًا: يجب أن يكون هناك "مصالحات"، لا يجوز بناء علاقات مع أمريكا على حساب الشعوب، فالمصلحة يجب أن تكون بين النظام العربي والشعوب. وهنا أعتقد أن الشعوب عندما تجد حقوقها، وأهدافها، وتجد أريحية في الحياة فهي لن تعادي نظامها مطلقًا، لكن تعادي نظامها عندما تفتقد كل حقوقها حتى الأمور الحياتية لا تجدها، بالتالي يبدأ الحراك ضدها. والمصلحة داخل القطر الواحد بين النظام والشعوب هي مقدمة لمصالحات المنطقة بين الدول، وتسوية كل الخلافات سواء الحدودية أو التدخلات في الشؤون الداخلية، ويجب أن يتم حلها لإعادة الاعتبار لشعوب المنطقة.

ثالثًا- ضرورة رسم سياسيات واضحة ومحددة للمنطقة، بعيدًا عن الاعتبارات الأخرى مثل اعتبار الرضى الأمريكي أو العلاقة مع الإسرائيلي، ولا بد من إعادة صياغة منطقتنا على أسس ما هي التهديدات التي تواجه المنطقة العربية؟، ثم نبدأ برسم سياسيات لتجاوز هذه التهديدات.

رابعًا- المنطقة العربية تمتلك مقومات لتصبح أكبر قوة في العالم؛ فهي تمتلك المقومات الاقتصادية، والجغرافية، والبشرية، والحدودية، وحتى التاريخية، وهي بتلك المقومات تستطيع رسم سياساتها، وتحديد أهدافها، وخطواتها، وأدواتها بمعزل عن كل قوى النظام الجديد في العالم.

خامسًا- أن تتحدى الدول العربية الأقطاب العالمية؛ لتصبح واحدة من أقوى دول العالم، وهناك نماذج كإيران، لماذا لا يصبح هذا النموذج الإيراني في التحدي موجودًا على مستوى المنطقة كلها؟، لو عزلت دول المنطقة العربية نفسها 10 سنوات أو أكثر عن العالم الخارجي، وانشغلت ببنائها

الذاتي الداخلي، يمكن لها أن تُحقق قفزة كبيرة جداً في قوتها وحضورها، وتفرض ثقلها على مستوى العالم.

سادساً- يجب إعادة الاعتبار وإعطاء الصلاحيات للمنظمات الإقليمية العربية والإسلامية، فلماذا الجامعة العربية جامعة هشة؟، لماذا لا حراك لها كالجسد الميت؟، ولماذا منظمة المؤتمر الإسلامي ضعيفة؟ وهناك الكثير من المنظمات العربية والإسلامية سواء السياسية أو الاقتصادية حاضرة جسماً، وغائبة فعلاً وتأثيراً.

سابعاً- يجب تفعيل المبادرات ثنائية المشاريع المشتركة، وتفعيل طرق التواصل المشتركة. هناك طرق من أجل سيطرة الصين على الدول الآسيوية، وهناك طريق من البحرين إلى الشواطئ الإسرائيلية إلى العالم الأوروبي، هناك أكثر من مبادرة يمكن أن تقوم بها الدول العربية من أجل تحسين العلاقات؛ لتحقيق الوحدة، وطرد الأمريكي والصهيوني من العقل والتفكير العربي.

وفي الختام أشير: أن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تستطيعا أن تفعلا بالواقع العربي أي شيء إذا ما توحدت المنطقة العربية، بالتالي نستطيع أن نستفز ونستنفر المحيط العربي والإسلامي والشعوب في وجه أمريكا، فإذا ما استنفرنا 500 مليون عربي وملياري مسلم، عندها سيخاف الأمريكي، ويصبح باستطاعتنا منعه من المساس بأي مفردة من مفردات الدول العربية والإسلامية.

المحور الثاني: الجهاد وقراءة الصراع الإقليمي

(9) شمس نيوز|| هناك تنافس محتدم من قوى عظمى على مستقبل المنطقة العربية.. كيف تقرأ الأدوار الإقليمية في سياق الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني؟ وهل نستطيع القول إنَّ قوى المقاومة ومن خلفها إيران قادرون على مواجهة المشاريع الغربية في منطقتنا؟

د. جميل عليان|| بعد الحرب العالمية الأولى بدأت المنطقة العربية تخضع لهيمنة الأجنبية بشكل مباشر، وخضع جزء كبير من المنطقة للاحتلال، هذه القوى بدأت تضع المنطقة ضمن مصالحها وأهدافها، وباتت تصوغ قيادات سياسية، واجتماعية حسب أهواء الغرب، بما يدعم خطته المستقبلية، وبما يدعم تدمير المنطقة، بالتالي الذي يسيطر على المنطقة منذ فترة طويلة هو

الولايات المتحدة الأمريكية، وشاركها الاتحاد السوفيتي سابقًا فيما يعرف بـ"النظام العالمي" ثنائي القطبية، وكان يسيطر على بعض الدول التي كانت قريبة من حلف (وارسو)، أو قريبة من الكتلة الشيوعية؛ لكن الجزء الأكبر من المنطقة خضع ضمن دائرة النفوذ الأمريكي.

في هذا السياق عندما تم تشكيل النظام العالمي الجديد أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت تعمل في هذه المنطقة بمعايير وأدوات أخرى تختلف عن معايير إبان (الثنائية القطبية)؛ لأنها أصبحت هي القوة الوحيدة التي تتحكم في مفردات المنطقة بالتالي، ولم تعد تدعم إسرائيل كما في الوقت السابق بل أصبحت أكثر وضوحًا، وأصبحت هي العامل الوحيد الذي يحدد مسارات المنطقة، وسياساتها، وعلاقاتها ببعضها البعض، وأصبح لا وجود لقوى أو أقطاب مناوئة؛ لكن بعد فترة، وإبان تفتيت الدول العربية، وهي أيضاً كانت تسير في الفلك الأمريكي؛ غير أنها كانت إلى حد ما تشكل قوى مانعة، أو تشكل كتلة يحسب لها حساب في الموازين الإسرائيلية والأمريكية، كان هناك العراق، وكذلك سوريا، واليمن، والجزائر وليبيا، كان هناك بعض القوى المتمردة على النظام، وإن كانت داخل عباءة النظام؛ إلا أنها كانت عامل إزعاج لأمريكا والنظام الدولي الجديد، بعد ذلك عندما بدأ النظام الأحادي يضعف في المنطقة ربما بعد احتلال العراق واحتلال أفغانستان؛ إذ واجه مقاومة شرسة في العراق وأفغانستان للوجود الأمريكي، وبدأت أمريكا تشعر أنها تتبلع وتتجرع (السُّمِّ) في هذه المناطق، وبدأت تضعف في المنطقة، وبدأت تغير سياساتها، وبدأ الاحتلال المباشر وغير المباشر، واستحضار أدوات أخرى وغالبها كانت أدوات عربية، وربما في بداية الضعف الأمريكي، وفي العقد الثامن من القرن الماضي كان واضحًا بروز الجمهورية الإيرانية، وكان شعارها واضحاً (الموت لأمريكا، أمريكا الشيطان الأكبر، إسرائيل غدة سرطانية يجب اجتثاثها.. وهكذا)، وهي شعارات لم تتغير منذ عام 1979م.

بعض الأقطاب حاولت أن تخرج أو تزيد مساحة التمرد على النظام الدولي – الأمريكي لكن ضمن معادلة غريبة جدًا تتمثل في عدم إزعاج أمريكا، وعدم إزعاج إسرائيل؛ تمامًا كالابن المدلل الذي يحاول أحيانًا أن يتمرد على والده؛ لكنه لا يخرج عن عباءة والده ولا يخرج عن نطاق العائلة، بالتالي لم يكن تمردهم يخرجهم من النطاق الأمريكي.

هناك قطبان في المنطقة: القطب الإيراني، يسير في اتجاه سياسة واضحة ومحددة منذ اللحظة الأولى لم يغير ولم يبدل موقفه من فلسطين، وموقفه من العدو الأمريكي والإسرائيلي؛ لذلك لا نجد صعوبة في تحليل الموقف الإيراني حتى لو بعد 10 أعوام أو 20 عامًا، والقطب الثاني هو

القُطب التركي الذي نراه في كل فترة يشعر أنه يمكن أن يزيد مساحة التمرد على القرار الدولي؛ لكنه بعد ذلك عندما يجد أن هناك خطراً أو أنه سيدفع فاتورة التمرد يعود إلى الوراء خطوات كثيرة جداً، كما حصل في العلاقة مع إسرائيل ربما منذ أكثر من 20 عامًا، منذ سفينة مرمرة قبلها وبعدها حتى الآن، وهناك ربما فترات تكون فيها العلاقات متوترة جداً؛ نتيجة بعض المواقف والمصالح التركية، لكن بالمجمل عندما تشعر تركيا أن مصالحها بدأت تتهدد مثل تراجع الليرة التركية بفعل العقوبات الأمريكية، تبدأ مباشرة بالعودة قليلاً إلى وراء لتجاوز هذه التهديدات.

إن مساحة التمرد التركي على القرار العالمي ليست كما كان قبل عقدين عندما كانت المساحة واسعة، فتركيا حينها رفضت وجود أمريكي لضرب العراق، ورفضت بعض الأمور فيما يتعلق بسوريا، ورفضت بعض الأمور فيما يتعلق بليبيا، ورفضت تقسيم غاز البحر الأبيض المتوسط.

هناك قطبان ربما يكون لهما تأثير كبير في ساحة منطقة الشرق الأوسط وفي الإقليم هما تركيا وإيران، ونحن لا نذكر إسرائيل؛ لأن إسرائيل بحد ذاتها هي عدو المنطقة كلها، عدو إيران، وتركيا، وعدو شعوب المنطقة بأسرها، حتى عدو الأنظمة التي طبعت مع إسرائيل.

هناك بعض الأقطاب كانت ربما في العمق العربي والإسلامي؛ لكنها فقدت قيمتها كراعية للشؤون الإسلامية في العالم، وأيضاً كدولة هي أصبحت السلطة المالية في العالم من خلال التبرعات، ومن خلال بناء المؤسسات الآن فقدت قيمتها بعد التحولات في السعودية الأخيرة وتحديداً مع وصول محمد بن سلمان كولي للعهد السعودي، ومصر الحقيقة الآن للأسف دورها ضعيف، ربما نشهد في السنوات القادمة تقدماً في الموقف المصري، وربما تحسب بعد فترة قُطباً ثالثاً في المنطقة.

إذا أرادت المنطقة أن تحقق استقلالها، وأن تتصدي للمؤامرات الخارجية، وأن تهزم المشروع الصهيوني، وحشره في الزاوية؛ يجب تشكيل مركز قلب جديد في الإقليم، ويتم المركز بين إيران وتركيا ومصر، إذا تم تشكيل هذا المركز الجديد، الذي يمتلك العمق التاريخي والعدد البشري، والمقومات، والموقع الجغرافي (الجيوسياسي) المهم جداً، فمصر مثلاً: تستطيع أن تسيطر وتنافس الصين، وأمريكا، وإسرائيل، والإمارات على القرن الأفريقي؛ لأن لديها قبولاً في القارة الأفريقية، والصراع لا زال محتدماً في المنطقة، ولا زالت المنطقة غير مرتبة، والجمهورية الإيرانية واضحة المعالم في تصديها للمشروع الأمريكي والإسرائيلي، وتركيا تتأرجح بين هنا وهناك.

عموماً، المستقبل لا يحمل أي بشائر لأمريكا في المنطقة، بالتالي لا يحمل أي بشائر لإسرائيل، فهي تحاول أن تحيط نفسها بطبقات ودوائر كثيرة، سواء كانت مطبوعة أو وظيفية، وإسرائيل فعلاً لم تعد كالماضي حتى لو طبعت مع معظم الدول العربية، فلن تعود كالماضي؛ فإسرائيل تدخل في مأزقٍ حقيقي كبير جداً، هذا المأزق هو الذي سيساعد قوى المنطقة، والمقاومة، والقوى الإقليمية في المستقبل لتوجيه ضربة كبيرة وقاضية لإسرائيل، لأن هذه القوى مهما كانت بينها وبين إسرائيل بعض العلاقات كتركيا؛ لكن في الجوهر لا يمكن أن تستمر، ولا يمكن لتركيا وإسرائيل أن يتفهما بعضهما البعض؛ لأن هناك عداءً متأصلاً حتى عداء في نشأة دولة إسرائيل؛ فعندما طالب اليهود من السلطان عبد الحميد قطعة من أرض من فلسطين قال مقولته الشهيرة: (لن أبيع أي شيء، ولا حتى شبرًا واحدًا من هذه الأرض فهذا البلد لا ينتهي لي بل لجميع العثمانيين)، إذاً العداء عداء تاريخي، وديني، وسياسي، وجغرافي متأصل.

العداء بين إيران وإسرائيل عداء مثبت تمامًا، ولا يحتاج إلى دراسة أو تمحيص، وعداء الشعب المصري لا يزال، والدوائر الإسرائيلية تعتبر أن مصر ضمن التهديدات المستقبلية لإسرائيل؛ وذلك على الرغم من توقيع اتفاقية (كامب ديفيد) عام 1978م، إذاً علينا ان ننتظر؛ حتى نصل إلى وضع فعلاً نستطيع خلاله أن نفرض شروطنا.

10) شمس نيوز|| هناك أقطاب صاعدة مثل روسيا والصين في منطقة الشرق الأوسط.. كيف

تقرأ كلا الدورين؟ وما تأثيراته على المنطقة ومستقبلها بما فيها فلسطين؟

د. جميل عليان|| لا جديد بأطماع روسيا والصين ليصبحا قطبين دوليين، وهذه كانت محاولة قديمة جداً، فالصين كانت تحاول أن تكون قطبًا دوليًا منذ حوالي ثلاثة أو أربعة قرون سابقة، كذلك روسيا، ما سُمي سابقًا "الاتحاد السوفيتي" شكل قطبًا بعد الحرب العالمية الأولى، بالتالي الأطماع الروسية والصينية موجودة منذ القدم، وهما يطمعان أن يشكلا النظام العالمي الجديد، سواء بمعزل عن الولايات المتحدة، أو بمعيتها، وحاولتا بناء أقطاب بعيدًا عن الهيمنة الأمريكية، وإنشاء عملة غير الدولار؛ لكنهم فشلوا نتيجة النفوذ الأمريكي على المستوى العسكري، والاقتصادي، والسياسي في العالم؛ لذلك لم تستطع المحاولة الروسية والصينية القفز على النفوذ الأمريكية بالتفرد بالقطبية على العالم؛ لكن بعد التراجع الأمريكي على مستوى القوة وهيمنتها على العالم، وتدني سمعتها في العالم الثالث بعد الافتراق النسبي بينها وبين دول الاتحاد

الأوروبي، والعلاقات المتوترة بينها وبين أمريكا اللاتينية، هذا كله دفع روسيا والصين لاستعادة دورهما الذي يستحقانه، من وجهة نظرهما.

الصين في الوقت الحالي تلجأ إلى الأدوات الناعمة وخاصة مثل: الأدوات التجارية، والتقدم العلمي والتجاري، وارتفاع صادراتها في أسواق العالم الثالث، والأسواق الأمريكية، وغيرها من الدول والقارات عبر طريق الحرير، ولا شك أنها في هذا الجانب أصبحت الصين رقمًا مهمًا جدًا في المنافسة التجارية، وهو ما أدى لاحتقان العلاقات الصينية - الأمريكية، وهو تجلى واضحاً في زمن الرئيس دونالد ترامب، وما تلاه من قرارات تحدى بها الصين من حيث الصناعات.

بخصوص روسيا، لا زالت تعتمد أسلوب القوة هذا واضحاً في العلاقة مع أوكرانيا، وقبلها سوريا، وهناك منافسة مع أمريكا من جهة، وبين روسيا والصين من جهة أخرى. المنافسة تأخذ أشكالاً مختلفة، وروسيا تختلف عن الصين في استخدام قوتها كقطب مهم في العالم؛ إذ تتميز روسيا في أنها أصبحت لديها نفوذ على مستوى العالم، واستطاعت أن تنشئ علاقات مع إيران وسوريا ولبنان، وعلاقات نسبية مع دول الخليج، وعلاقات مع مصر، وباتت المبيعات الروسية من القطع العسكرية تؤرق أمريكا كثيرًا مثل صواريخ اس 400 التي صدرت إلى تركيا ودول الخليج ومصر.

أعتقد أن أمريكا لن تستطيع منع روسيا والصين من مشاركتها في النظام العالمي الجديد، وهنا لا أتوقع انهيار أمريكا كقطب عالمي؛ لكن أتوقع اقتطاع جزء من هيمنتها ونفوذها على العالم لصالح روسيا والصين كأقطاب عالمية، الآن تجتري كل من الصين وروسيا جزءًا من الهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

البعض يخشى نشوب حروب عالمية؛ لكن أعتقد أن مقومات الحرب العالمية، واتخاذ القرار بالحرب والاصطدام بين روسيا والصين من جهة، وأمريكا من جهة أخرى بعيدٌ جدًا؛ لأن كل طرف من الأطراف الثلاثة وأطرافًا أخرى يشكلون قوة تدميرية هائلة، وهناك قوة ردع من كل طرف للطرف الآخر؛ لذلك التوازن في الردع قد يبعد شبح الاصطدام العسكري.

عندما يكون هناك صراع بين أقطاب عدة "نظام متعدد الأقطاب" هناك مسافات ومساحات تسمح للدول الضعيفة لمحاولة اللعب في هذا التناقض الدولي لمصالحها الخاصة، وهذا ما تفعله إيران، فهي تُجيد هذه اللعبة تمامًا بعلاقتها مع روسيا والصين وتركيا، وبعض دول الخليج، وهناك دول تحاول أن تستغل هذه الثغرة، وفعلاً هناك دول تستطيع استغلالها لمصالحها بتحقيق الكثير

من الإنجازات، حتى لو لم تستطع الخروج من عباءة أمريكا، الدول العربية للأسف، حراكها صفر، ووزنها في العالم صفر، وتأثيرها على القرار الدولي والنظام العالمي أقل من صفر؛ كونها من الدول المفعول بها، وليست من الدول الفاعل.

أعتقد أن صراع الأقطاب فرصة للفلسطينيين للتعامل مع روسيا والصين وتركيا وإيران، وأي قطب من الأقطاب الصاعدة لانتزاع حقوق جديدة، بالتالي في موازين القوى أنا مقتنع أن الفلسطينيين يستطيعون مراكمة قوة جديدة على مستوى العلاقات الدولية، وإسرائيل تنظر إلى هذه التحالفات بنظرة الغضب والخوف، مع يقيني أن دول روسيا والصين وتركيا لا تؤمن بسقف المقاومة الفلسطينية في إبادة العدو الصهيوني، وأعتقد أن هناك توازنات وقواعد تعامل بين (روسيا وإسرائيل والصين)، وهناك مساحة للاستفادة؛ لكن ليست على مستوى الأهداف القصوى للشعب الفلسطيني؛ لكن مع ذلك أرى أننا نستطيع البناء عليها، وتحقيق خطوات قادمة لصالح القضية الفلسطينية.

11) شمس نيوز|| المبادئ السياسية ولغة المصالح.. كيف توازن حركة الجهاد الإسلامي

من الناحية الفكرية والفلسفية بين المفهومين؟ وما هي المبادئ التي تنطلقون منها

فيما يتعلق بمفهوم "لغة المصالح"؟

جميل عليان|| منذ اللحظة الأولى لانطلاق حركة الجهاد الإسلامي قبل أكثر من أربعة عقود، كانت تدرك تمامًا المعادلة الدولية، والمشروع الغربي في المنطقة، والمؤامرة الصهيونية على فلسطين وعلى المنطقة برمتها، وكانت تدرك ما هي المرتكزات الفكرية التي يجب أن تنطلق منها؛ حتى لا يكون هناك تعارض بين مصالحتها كحركة تحررية تقف على أرضية إسلامية، وبين المبادئ السياسية المعروفة.

علاقتنا مع العدو علاقة الجهاد والمقاومة، وإبقاء فتيل الاشتعال مع العدو؛ حتى يتم تحرير فلسطين، ونرتكز إلى مبدأ أساسي هو عدالة قضيتنا التي تمثل قضية كل عربي ومسلم وحر؛ لذلك علينا الاستفادة من عمقنا العربي والإسلامي من جميع النواحي، سواء العسكرية، أو المادية، أو الاقتصادية، أو الإعلامية، أو السياسية.. الخ من المجالات، كذلك ندرك أن المؤامرة في منطقتنا لا تستهدف فلسطين بل كل المنطقة.

من ناحية الأفكار التي انطلقت منها حركة الجهاد الإسلامي، الهدف الأقرب وهو تحرير فلسطين والهدف الأسمى هو تحرير المنطقة، وإقامة دولة واحدة في المنطقة تنعم بالرخاء والحرية.

المصلحة الفلسطينية تقتضي استنفار كل الأدوات والوسائل المشروعة والتي يقرها المجتمع والمؤسسات الدولية من أجل تحرير فلسطين، وبالتالي من حقنا أن نقاوم، من حقنا أن نقاتل الغاصب، ومورثنا الديني يخبرنا: مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.

بالتالي نؤكد أنه لا يوجد أي تعارض بين مصالح شعبنا في التحرير والمقاومة، وإقامة العلاقة مع عمقنا العربي والإسلامي، واستخدام كل الأدوات في المبادئ السياسية التي انطلقت من أجلها حركة الجهاد الإسلامي، فهدفنا تحرير الإنسان، وتحرير الأرض، وتحرير تاريخ المنطقة، ومصالحها، ولا أعتقد أنها تتعارض مع أي مفهوم من مفاهيم المجتمع الدولي؛ لكن عندما تختل الموازين في المجتمعات الدولية، وتصبح المبادئ السياسية هي لغة المصلحة البعيدة عن محددات ومدونة سلوك، هنا تختل الموازين.

حركة الجهاد الإسلامي في عملها العسكري تفرق بين جندي ومستوطن رغم أنهم مغتصبون؛ لكنها كانت تقتل الجندي، وتواجه الجنود، ونحن الآن في ذكرى "بيت ليد" وندرك أن الجهاد الإسلامي اختارت أدوات، واختارت أماكن لجنود، وليس لما يُسمى "المدنيين" قبل ذلك أيضًا تركوا الأطفال والنساء، نحن نحاول أن نوازن بين المبادئ الأخلاقية التي انطلقنا من أجلها؛ إذ أننا حركة أخلاقية، استوعبت المبادئ والقيم الإنسانية، وبذلك انطلقت تجاه رحلتها لتحرير فلسطين كل فلسطين، ونعتقد أن من حقنا أن نستخدم كل الأدوات، وأن نقيم كل التحالفات؛ لكن يجب أن لا تكون التحالفات على حساب الآخرين، ويجب أن تكون فقط من أجل تحرير فلسطين.

نعمل جاهدين لإنقاذ شعبنا من المظلومية التي وقعت عليه، وإنقاذه من الحصار الذي يطبق عليه صباح مساء، وإنقاذه من التحالف الدولي المقيت، وإنقاذه ممن تورطوا في مشروع التطبيع في المنطقة، ويكون ذلك عبر المقاومة، والاعتماد والارتباط مع العمق العربي والإسلامي، ولا أعتقد أن ذلك يتعارض مع المبادئ السياسية التي انطلقت من أجلها حركة الجهاد الإسلامي.